جمهورية مصر العربية	28 ذو القعدة 1442 هـ
وزارة الأوقاف	9 يوليو 2021م

(1)

فضائل العشر ومفهوم العمل الصالح

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلـهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا مُحَمّدًا عَبدُه ورسولُه، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، وبعد:

فقد اختص الله تعالى الأمة الإسلامية بمواسم فاضلة، وأوقات عامرة، تتضاعف فيها الحسنات، وتتنوع فيها الطاعات، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (افْعَلوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وتَعَرَّضُوا لِنَفَحاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فإنَّ للهِ نَفَحاتٍ من رحمتِهِ، يُصِيبُ بِها مَنْ يَشَاءُ من عبادِهِ، وسَلوا اللهَ أنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وأنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ).

ومن هذه المواسم الفاضلة عشر ذي الحجة، التي جعل الله (عز وجل) العمل الصالح فيها أكثر ثوابًا وأعظم أجرًا من العمل فيما سواها من الأيام، فهي أيامٌ شريفةٌ فاضلةٌ عالية القدر، وهي أعظم أيام الدنيا بركةً، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم): (مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ) -يَعْنِي: أَيَّامَ الْعَشْرِ-، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: (وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ، وَلاَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ).

وقد أقسم الله (عز وجل) بعشر ذي الحجة في كتابه الكريم؛ تنويهًا بشأنها، وإرشادًا لأهميتها، حيث يقول سبحانه: {وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ * والشَّفْعِ وَالوَتْرِ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) في تفسير هذه الآيات: (العشر: عَشْرُ النَّحْرِ، وَالْوَتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ)، كما أنها هي الأيام المعلومات التي قال الله تعالى عنها:{وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ}.

وهي أيام يستحب فيها الإكثار من العبادات، كالصلاة، والصدقة، والصيام، وذكر الله تعالى؛ ففي ذكر الله تعالى حياة القلوب، وراحة الصدور، حيث يقول تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}، وكان سيدنا عمر (رضي الله عنه) يكبّر في قبته بِمِنًى- أي: في أيام العشر-، فيسمعه أهل المسجد فيكبّرون، ويكبّر أهل الأسواق حتى ترتجّ منى تكبيرًا، وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام خلف الصلوات وعلى فراشه، وفي مجلسه وممشاه.

ومن أفضل أيام العشر يوم عرفة، الذي أكمل الله (عز وجل) لنا فيه الدين، حيث يقول تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}، وهو يوم الحج الأكبر، ويوم مغفرة الذنوب والعتق من النيران، حيث يقول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِّينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ)، والدعاء في يوم عرفة مستجاب، حيث يقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وقد جعل نبينا

(صلى الله عليه وسلم) صومه تطوُّعًا لغير الحاج مكفرًا ذنوب سنتين: سنة ماضية وسنة مُقبلة؛ حيث يقول (صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ) : (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أن يُكفِرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالَّتِي بَعْدَهُ).

ومن أفضل أيام العشر: يوم النحر، وهو اليوم العاشر من ذي الحجَّة، حيث يقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (إِنَّ أَعْظَمَ الأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ وَهُوَ الَّذِي يَلِيهِ).

***

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

العمل الصالح أعم وأوسع من أن نحصره في باب العبادات وحدها، بل إنه يشمل كل عمل صالح، فيشمل أداء الفرائض، والتقرب إلى الله عز وجل بالنوافل، ففي الحديث القدسي يقولُ اللَّهَ تبارك وتعالى: (ما تقرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أفضل من أداء ما افترضتُ عليْهِ، وما يزالُ يتقرَّبُ عبدي إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أحبَّهُ، فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعَهُ الَّذي يسمعُ بِهِ، وبصرَهُ الَّذي يبصرُ بِهِ، ويدَهُ الَّتي يبطشُ بِها، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ دَعَانِي لَأُجِيبَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعيذَنَّهُ).

والعمل الصالح يشمل الذكر، وقراءة القرآن، والتسبيح، والتهليل، والتكبير ، يقول نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ أَبْوَابَ الخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، والتَّكْبِيرُ، والتَّهْلِيلُ، والأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ، وَتَهْدِي الأَعْمَى، وَتُدِلُّ المُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللَّهْفَانِ المُسْتَغِيثِ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ؛ فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ).

ويتسع العمل الصالح اتساعًا ليشمل عمارة الدنيا بالدين، وكل ما فيه صالح البلاد والعباد من بناء المستشفيات، والمدارس، وتعبيد الطرق، ورعاية اليتيم، وإطعام الفقراء، وقضاء حوائج الناس، وكل ما ينصلح به حال الناس في أمور دينهم ودنياهم.

فحَريٌّ بنا أن نعرف لهذه الأيام فضلها، ونقدِّر لها قدرها، ونحرص على شكر الله (تعالى) على بُلُوغها في أمْنٍ وعافية بالاجتهاد فيها بالأعمال الصالحة التي يعم نفعها البلاد والعباد.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك